

يا إخواننا في وادي النيل !

[مهادة إلى الأستاذ الشيخ على الضعاري]

للأستاذ غائب طعمة فرمان

—>>><<<—

قرأت - فيما قرأت - في الرسالة الحبيبة إلى القلوب ،
المزينة على النفوس ، مقالة بليغة للأستاذ الكريم على الطنطاوي
عنوانها (يوم من أيام بغداد) أجري فيها من روحه الآية ، ومن
دمه الكريم ، قوة متفجرة تهز قلب كل عربي غيور ، وتوقظ
همة كل أبي أشم ؛ فقد - والله - لمست منها قوة الماطفة ،
وسمو النفس ، وكرم المحتد .

« ليست كالمقالات ، جملا ترصف ، وكلمات تؤلف ، ولكنها
قلب يتفطر ، وديناميت يتفجر ... » .

وغاية الأستاذ الكريم من هذه الكلمة الجميلة إيقاد الهمم ،
وإيقاظ النفوس ، وشحذ الزرائم ؛ ليعلمنا « ... أن مصر ...
أختنا الكبرى في العروبة ، وقضية مصر قضيتنا ، ووادي مصر
واديها ، وعدو مصر عدونا ، وإننا إن نخذل مصر نخذل بلادنا ،
وإلا نكون معها نحن أمتنا . » . ويتساءل في النهاية مخاطباً
بغداد « أفتنامين يا بغداد في سرر الأمان ومصر في الشوارع
تصارع الذئاب ؟ » .

وليطمئن الأستاذ إلى إخلاص الشباب المراق جيمًا .

وليثق بنا في ساعات المجد وفي سوح القتال .

وليعلم أن أجداننا لا نهداً ، وأن قلوبنا لا تستقر ، وأننا لا نخذل
إلى السكينة ، ولا تنام في سرر الأمان ما دامت مصر تتالم ،
والغرب العربي يئن تحت نير الاستعمار ، وفلسطين المجاهدة
تتناهبها الأطماع ، وتنهشها الذئاب البشرية ، ويعيث بها أرباب
المصالح الأجنبية ، وتراوغ في حقوقها تمالب الصهيونية .

أجل ان نهداً ولن نفر عيناً والبلاد العربية مجروحة تنزى
ألمًا ، لأن الشعلة المتوقدة في قلوبنا ، والشجاعة المترجئة بدمائنا ،
والإخلاص الثابت في نفوسنا ، والصرخة الدوية في أعماق
ضائرنا - صرخة الحق ، والمدالة ، والحرية - كلها لا تزال في
توقدها ، وقوتها الأولى .

كلها أسس حياتنا ، ومقدسات فكرنا ، ومثلنا العليا التي
نؤمن بها إيماننا بديننا .

إننا - معشر الشباب العراقيين - لا نزال ثابتين على
عقائدنا ، حافظين لعهودنا ، سائرين في طريقنا القويمه وفق
دستورنا العربي المقدس .

نحن لا نزال - كما عهدتنا - مؤمنين بمقنا الأسمى في الحياة ،
ذابين بأرواحنا وبعما تملك إيماننا ، رافعين راية الجهاد ضد كل
ممتد أئيم .

الحق ، والمدالة ، والحرية ، ومكارم الأخلاق ، والمزينة ،
والإخلاص مواد دستورنا الأولى .

مصر ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والجزيرة
العربية ، وشمال أفريقيا ، بلاد أمتنا الكريمة .

ولسنا من العرب في شيء ، إن تخاذلنا في نصر كل بقعة
من بقاعها .

أفسم لك أيها الأستاذ الكريم أننا لا نزال كما عهدتنا تناصر
كل بلد عربي ؛ إننا نتالم لسوريا ولبنان في محنتهما كما نتالم لمصر
والسودان في قضيتهما ، وإننا نفرع إلى الجهاد في سبيل فلسطين ،
كما نفرع إلى النب عن المغرب الأقصى ، المغرب العربي الكريم .
وشاعت في هذه الأيام أن العراق يتواني عن مساعدة مصر
في قضيتها . وتلك لعمري سبة للعراقيين .

فالعراق لا يتواني ولن يتواني عن نصره البلاد العربية لأنه
يشعر شعوراً عميقاً بما يصنمه الاستعمار البريطاني . إن جروحه
لم تندمل وإن صدى البارود لم يذهب عن أذنه ، وإن طيف الثورة
العراقية السكريمة منتصب أمام عينيه .

وما تلك الهم إلا دسيمة أجنبية تجد طريقها إلى عقول بعض
السذج . إنها الأعيب استعمارية تبت لتفريق الكلمة ، وتشتيت
الشمل ، وشغل العقول .

إذا أردت أن تتأكد من صواب قولي ؛ فلا تعتمد على
ما تديعه الصحف ، وما تروجه الألسنة المترضة ، بل تعال معي
إلى المحلات العامة ، تعال معي إلى الشعب العراقي انسأله : تعال إلى
التلميذ في مدرسته ، والعامل في معمله ، والموظف في دائرته ،
والفلاح في حقله .